اسم المصدر : المجلة العربية السعودية

التاريخ: 2009-02-01 رقم العدد: 385 رقم الصفحة: 126 مسلسل: 64 رقم القصاصة: 2

الملك عبدالله يرسم طريق الأمل أمام البشرية

تفعيل مبدأ العدالة والتسامح

نعيم نعيم السلاموني
- مصر -

في أكبر محفل دولي (الأمم المتحدة) وفي كلمة تاريخية تكلّم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- على منصة الهيئة الدولية وطرح مفهوم العدالة والتسامح وقيم المجتمعات ورسم طريق الخلاص أمام البشرية مؤكدا على مبدأ العدالة والتسامح وأن كل مأساة يشهدها العالم اليوم ناتجة عن التخلي عن مبدأ عظيم من المبادئ التي نادت بها الأديان كلها والثقافات فمشكلات العالم كلها لا تعني سوى تنكر البشر لمبدأ العدالة.

ولقد بدأ هذا الحوار تحت رعايته -حفظه الله- في مكة المكرمة إسلامي-إسلامي ثم انتقل في المرحلة الثانية إلى حوار إسلامي/غربي في مدريد وفي المرحلة الثالثة كان هذا الحدث غير المسبوق على المستوى العالمي الذي شارك فيه أكثر من خمسين زعيماً ورئيس حكومة في نيويورك.

السعودية المكان والمكانة وكلمة حق لرجل وزعيم

إن الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- هو زعيم ورجل دولة من طراز رفيع منذ أن كان ولياً للعهد قبل ذلك بسنوات وقد قال في ندوته التي نظمتها إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز في الرياض (٣-٦ محرم ١٤٢٣هـ) إن قوة السلاح هو أخطر ما يفقد الأمم قوتها وإنما السلاح الأقوى والأشد فاعلية هو العدل ونور جلالته بسماحة الإسلام وأن العدل يلازم حضارة الإسلام الإنسانية وتكون الحضارة خطرة على الحياة إذا لم تعدل.

وفي كلمته التاريخية في الأمم المتحدة نوفمبر ٢٠٠٨م أكد خادم الحرمين الشريفين أن العدالة هي الرابط الأساس بين قيم الشعوب والأمم وأن الإرهاب والإجرام أعداء كل دين وحضارة وما كانا ليظهرا لولا غياب مبدأ التسامح والعدالة.

ومن هذه البلاد الطاهرة انبعثت القيم الإنسانية العظيمة الداعية إلى المساواة والعدل والتسامح واحترام حقوق وكرامة الإنسان واحترام المعتقدات الدينية.

ولقد أثبت القادة السعوديون بصورة متواصلة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين أنهم خير خلف لخير سلف وخادم الحرمين الشريفين

اسم المصدر : المجلة العربية السعودية

التاريخ: 2009-02-01 رقم العدد: 385 رقم الصفحة: 126 مسلسل: 64 رقم القصاصة: 3

الملك عبدالله بن العزيز -حفظه الله- سياسي محترف خبر السياسة وقد استطاع بساسيته النيرة أن يكون امتداداً لعهود أسلافه البررة بحفاظه على ثوابت المملكة.

إن مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين الأديان والثقافات والقيم المشتركة يعد إنجازاً سياسياً عالمياً جديداً للمملكة العربية السعودية وللدبلوماسية السعودية ولرابطة العالم الإسلامي يضاف إلى سجل مبادراتها التاريخية الرائدة لخدمة الإنسانية ونشر قيم التسامح والسلام التي يدعو إليها ديننا الإسلامي الحنيف.

وخادم الحرمين الشريفين يتمتع -بفضل الله- بمشاعر محبة متدفقة من جميع شعوب العالم ويتحلى بالإنسانية ويمتاز بالبذل والعطاء والمملكة العربية السعودية عبر سعيها الحثيث للحوار بين الحضارات والأديان تؤدي إلى سدّ أي ذريعة قد تؤدي إلى ويلات عالمية ومشكلات إنسانية في غياب العدالة والتسامح.

العدل علاج للبشرية

وتبرز أهمية المؤتمر العالمي للحوار بين الأديان الذي عقد بدعوة المملكة العربية السعودية وتحت رعاية الأمم المتحدة في أن هذا المؤتمر بلاشك خطوة أولى على الطريق لإصلاح ما أفسده دعاة الحروب والمؤمنون بنظرية الصراع بين الحضارات وذلك لتحقيق الاحترام المتبادل لمعتقدات ومقدسات كل طرف وإشاعة روح من التفاهم والود بدلاً من أجواء العداء ويمنح الإنسانية الأمل في مستقبل يسود فيه العدل والأمان والحياة الكريمة على الظلم والخوف والفقر.

إن أخطر ما تعاني منه أغلب المجتمعات ويهدد مستقبلها غياب العدالة وتفشي مظاهر الظلم لذلك فإن أول وأهم مطلب إسلامي هو إقامة العدل في المجتمعات الإسلامية ومحاربة الظلم بل إن السعادة البشرية التي تسعى دائبين في البحث عن سبلها وتوسيع آفاقها لتستمد مقوماتها من هذه الآية الكريمة (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) (النحل: ٩٠). وإن الأسرة الإنسانية كلها تنتهي في أصلها إلى أب وأم واحدة (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: ١٣). إن الإسلام هو دين الرحمة والعدالة والتعاون (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧). إن عقاب الله الأليم للطغاة الظالمين المتجبرين. قال تعالى في الحديث القدسي «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا».

التسامح عنوان الحضارة الإسلامية

يقول المولى عز وجل: (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (النور: ٢٢) ويقول تعالى: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) (الشورى: ٤٠) (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الأعراف: ١٩٩).

ومن أمثلة التسامح الإسلامي:

١- بداية من الحوار الذي جرى بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- ووفد نصارى نجران وعهد الأمان الذي منحه لهم.

٢- سماحة الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع أهل مكة الذين آذوه وأخرجوه منها.

٣- العهدة العمرية لأهل القدس.

٤- عهد الأمان الذي منحه عمرو بن العاص لأقباط مصر.

٥- تسامح صلاح الدين الأيوبي مع الصليبيين على الرغم من أنهم قتلوا ٧٠ ألف مسلم في بيت المقدس عندما دخلوها وسالت الدماء أنهاراً.

٦- يقول المسعودي في (مروج الذهب) عن تقدير ملك الروم للخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز حيث بكى هو وبطارقته وحاشيته وحزنوا حزناً شديداً عليه عندما سمعوا بوفاته.

٧- وعندما توفي الإمام الأوزاعي (عبدالرحمن بن عمرو ت: ١٥٧هـ) شيع جنازته جميع أهل الملل والطوائف في بيروت وبكاه الجميع نساء ورجالاً.

٨- عندما مرض أحمد بن طولون (٢٢٠-٢٧٠هـ) كان المسيحيون يدخلون المساجد ويدعون الله مع المسلمين بشفائه.

وبعد: إن فضيلة العدالة هي قوام السياسة الشرعية وعماد السياسة الإصلاحية لإعمار الأرض على أن السماحة في الإسلام بلغت حداً لا مثيل له في أي دين آخر.

لقد أثبتت دروس التاريخ أن الحروب لن تستطيع أن تحل مشكلات العالم بل تزيدها تعقيداً وأن طريق السلام القائم على العدل واحترام حقوق الغير هو الخيار الحقيقي أمام عالمنا.

إن الإسلام كما يتضح لكل منصف هو دين الرفق والرحمة لكل البشر عامة والمستضعفين في الأرض بصفة خاصة.

من المؤسف أن كثيراً من الغربيين أخذوا موقفاً سلبياً من الإسلام بسبب تصرفات بعض المسلمين وقد حان الوقت في ظل الحملات الظالمة على الإسلام أن يكف المسلمون عن التصرفات التي تستغلها هذه الحملات ضدهم وضد دينهم وحتى تتغير الصورة المشوهة في العالم يقتضي منطقياً أن تتغير صورة المسلم فيجب عليه تطبيق تعاليم الإسلام الصحيح بقيمه ونظمه وسلوكياته.

إن الحوار الأول الحقيقي الذي يحتاجه أي عربي أو مسلم هو الحوار مع نفسه وذاته وتقييم سلوكياته ولأن المملكة العربية السعودية قبلة المسلمين وأصل العرب فهي تتبع سياسة حكيمة مبنية على التعقل والأناة وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله في سياستها الداخلية والخارجية والله سبحانه وتعالى هو القادر على إعطاء كل إنسان حقه من الشكر والجزاء خاصة أولئك الذين يعملون لخير الإنسانية مثل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله.

خادم الحرمين الشريفين: الأديان السماوية أراد الله بها إسعاد البشر ولا ينبغي أن تكون من أسباب شقائهم